Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وان كان يبدو فى المدينة كثير التشريع والتنظيم والتصريف لشئون الحياة ، فليس ذلك برهانا على تغيره ، بل على تفوقه وأنه فياض الموارد ، خصب العقل .

فذات الرسول التى وقفت فى وجه المشركين ثلاثة عشر عاما بمكة لا تعجز ، ولا تهن ، ولا تيأس ، هى ذاته التى فاضت فى المدينة على شئون الدنيا ، فدلت على مافيها من الحيوية والقوى التى جعلتها أهلا للتغلب على دل معضلة فى وقتها ومناسباتها .

تلك القوى والصفات التى لم تجتمع لأحد قبله ولا بعده ، جعلته من أية ناحية نظرت اليه مثلا كاملا ، وأسوة حسنة ، بل من مجموع هذه القوى والصفات يبرز للناس رسول الله سواء أكان فى أيام الدعوة المجردة عن السلطة ، أم فى أيام الدعوة المصحوبة بالرياسة الزمنية فى المدينة ، ذاتا موفقة ناجحة ، انصرفت الى الله بكليتها فجعلته أمامها ، ووضعت ماعداه وراءها ! هو فى كلتا القريتين الناسك العابد ، الباكى بين يدى خالقه ، وهو فيهما الزاهد ، يعرض عليه أصحابه أن يوطئوا له فراشا ، فيقول : مالى وللدنيا ! ما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها .. لم يغره السلطان بشىء من المظاهر ، ولا خرج به عن التواضع والتياسر .

فأى تنافر يجد النقاد فى حياة الرسول ، ليجعلوا من شخصه شخصين ، وهو يكافح فى مكة ولا سلطان له ، ويجاهد فى المدينة على رأس الدولة التى خلقها ؟ لقد كان همه فيهما جميعا الى اللحظة الأخيرة ، نشر دينه ، وغايته بسط سيادة الاسلام على الشرك .

وأى تناقض يجد نقاده بين حياته فى مكة ، وحياته فى المدينة ، وهو فى الأولى يتوسل بالصبر على الأذى والسخرية وينقى بعرف الجاهلية الموت مع أنه لا يقر ذلك العرف ، ويسعى لهدمه ، ويرسل المؤمنين مهاجرين الى الحبشة ، ويجادل عن دينه ، ويدعو اليه ، ويخرج من كل كارثة برأى صائب ، ويعد لكل حالة تدبيرا محكما ، وفى الثانية يتخذ من نصرة أهلها تكأة ،